# تفسير ابن كثير

قال محمد بن إسحاق : حدثني الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعيد بن معاذ قالوا لما أصيبت قريش يوم بدر ورجع فلهم إلى مكة ورجع أبو سفيان بعيره مشى عبد ا بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم ببدر فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش إن محمدا قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا أن ندرك منه ثأرا بمن أصيب منا ففعلوا قال ففيهم كما ذكر عن ابن عباس أنزل ا D { إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل ا فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون * ليميز ا الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون } وكذا روي عن مجاهد وسعيد بن جبير والحكم بن عيينة وقتادة والسدي وابن أبزى أنها نزلت في أبي سفيان ونفقته الأموال في أحد لقتال رسول ا صلى ا عليه وسلّم وقال الضحاك : نزلت في أهل بدر وعلى كل تقدير فهي عامة وإن كان سبب نزولها خاصا فقد أخبر تعالى أن الكفار ينفقون أموالهم ليصدوا عن اتباع طريق الحق فسيفعلون ذلك ثم تذهب أموالهم ثم تكون عليهم حسرة أي ندامة حيث لم تجد شيئا لأنهم أرادوا إطفاء نور ا وظهور كلمتهم على كلمة الحق وا متم نوره ولو كره الكافرون وناصر دينه ومعلن كلمته ومظهر دينه على كل دين فهذا الخزي لهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب النار فمن عاش منهم رأى بعينه وسمع بأذنه ما يسوءه ومن قتل منهم أو مات فإلى الخزي الأبدي والعذاب السرمدي ولهذا قال : { فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون } وقوله تعالى : { ليميز ا الخبيث من الطيب } قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله { ليميز ا الخبيث من الطيب } فيميز أهل السعادة من أهل الشقاء وقال السدي : يميز المؤمن من الكافر وهذا يحتمل أن يكون هذا التمييز في الاخرة كقوله : { ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم } الاية وقوله : { ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون } وقال في الاية الأخرى : { يومئذ يصدعون } وقال تعالى : { وامتازوا اليوم أيها المجرمون } ويحتمل أن يكون هذا التمييز في الدنيا بما يظهر من أعمالهم للمؤمنين وتكون اللام معللة لما جعل ا للكافرين من مال ينفقونه في الصد عن سبيل ا أي إنما أقدرناهم على ذلك { ليميز ا الخبيث من الطيب } أي من يطيعه بقتال أعدائه الكافرين أو يعصيه بالنكول عن ذلك كقوله : { وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن ا وليعلم المؤمنين *

وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل ا أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم } الاية وقال تعالى : { ما كان ا ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان ا ليطلعكم على الغيب } الاية وقال تعالى : { أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم ا الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين } ونظيرها في براءة أيضا فمعنى الاية على هذا إنما ابتليناكم بالكفار يقاتلونكم وأقدرناهم على إنفاق الأموال وبذلها في ذلك { ليميز ا الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه } أي يجمعه كله وهو جمع الشيء بعضه على بعض كما قال تعالى في السحاب { ثم يجعله ركاما } أي متراكما متراكبا { فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون } أي هؤلاء هم الخاسرون في الدنيا والاخرة